سبحانه حال المنافقين بعد ذكره احوال المؤمنين والكافرين فقال
ومن الناس من يعجبك قوله اى يستحسن كلامه يا محمد ويعظم موقعه
من قلبك فى الحيوة الدنيا اى يقول امنت بك وانا لك صاحب و
نحو ذلك ويشهد الله على ما فى قلبه اى يحلف بالله ويشهده على انه
مضمر ما يقول فيقول اللهم اشهد على وضميره على خلافه وهو الد
الخصام اى وهو اشد المخاصمين خصومة ومن قال ان الخصام مصدر
فمعناه شديد الخصومة عند المخاصمة بجدل مبطل واذا تولى اعرض عن
الحسن وقيل معناه ملك الامر وصار واليا عن الضحاك ومعناه اذا
ولى سلطانا جار وقيل ولى عن قوله الذى اعطاه عن ابن جريج سعى
فى الارض اى اسرع فى المشى من عندك وقيل عمل فى الارض ليفسد فيها
قيل ليقطع الرحم ويسفك الدماء عن ابن جريج وقيل ليظهر الفساد ويعمل
بالمعاصى ويهلك الحرث والنسل اى النبات والاولاد وذكر الازهرى
ان الحرث النساء والنسل الاولاد لقوله تعالى نساؤكم حرث لكم وروى
عن الصادق عليه السلم ان الحرث فى هذا الموضع الدين والنسل
الناس والله لا يحب الفساد اى العمل بالفساد وقيل اهل الفساد
وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة ان الله سبحانه يريد القبائح لانه
سبحانه نفى عن نفسه محبة الفساد والمحبة هى الارادة لان كل ما احب الله
ان يكون فقد اراد ان يكون وما لا يحب ان يكون لا يريد ان يكون
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم
ولبئس المهاد اية الاتقاء طلب السلامة بما يحجز من المخافة
واتقاء الله انما هو اتقاء عذابه والاخذ ضد الاعطاء والعزة القوة

التى يمتنع بها من الذلة والمهاد الوطاء من كل شىء وطاته فقد مهدته
والارض مهاد لاجل توطية للنوم والقيام عليه ثم بين الله سبحانه
صفة من تقدم من المنافقين فقال واذا قيل له اتق الله اى واذا
قيل لهذا المنافق اتق الله فيما نهاك عنه من السعى فى الارض بالفساد و
اهلاك الحرث والنسل اخذته العزة بالاثم قيل فى معناه قولان احدهما
حملته العزة وحمية الجاهلية على فعل الاثم ودعته اليه كما يقال اخذته
بكذا اى الزمته ذلك واخذته الحمى اى لزمته والثانى اخذته العزة
من اجل الاثم الذى فى قلبه من الكفر عن الحسن فحسبه جهنم اى فكفاه
عقوبة من ضلاله ان يصلى نار جهنم ولبئس المهاد اى القرار عن الحسن
كما قال فى موضع اخر وبئس القرار لان القرار كالوطاء فى الثبوت عليه
وقيل انما سميت جهنم مهادا لانها بدل من المهاد كما قال سبحانه فبشرهم
بعذاب اليم لانه موضع البشرى بالنعيم على جهة البدل منه وفى هذه الاية
دلالة على ان من تكبر عن قبول الحق اذا دعى اليه كان مرتكبا اعظم كبيرة
ولذلك قال ابن مسعود ان من الذنوب التى لا تغفر ان يقال للرجل
اتق الله فيقول عليك نفسك ومن الناس من يشرى
نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد اية
الشراء من الاضداد يقال شرى اذا باع وشرى اذا اشترى
وقوله وشروه بثمن بخس اى باعوه والمرضاة والرضا ضد السخط
وقد تقدم معنى الرؤف ابتغاء نصب لانه مفعول له كقول
الشاعر واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن قول اللئيم تكرما
روى السدى عن ابن عباس قال نزلت هذه فى على بن ابى طالب عليه السلم

Copyright @ King Saud University